



Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts



## The Situation of Jews in Poland During The 17th Century

[\*] Prof. Dr. Wael Jabbar Jouda

[1] Asst. Prof. Dr. Rana Saleem Shaker

[\*] Department of History, College of Education for Humanities, Al-Muthanna University

[1] Department of History, College of Basic Education, University of Babylon

[\*] Al-Muthanna, Iraq

[1] Babylon, Iraq

## أوضاع اليهود في بولندا خلال القرن السابع عشر

(\*) أ. د. وائل جبار جوده

(1) أ. م. د. رنا سليم شاكر

(\*) قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعه المثنى

(1) قسم التاريخ، كلية التربية الأساسية، جامعه بابل

(\*) المثنى، العراق

(1) بابل، العراق

SUBMISSION

التقديم

10/08/2024

ACCEPTED

القبول

17/10/2024

E-PUBLISHED

النشر الإلكتروني

30/12/2024

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118

<https://doi.org/10.25130/jaa.9th.3.8>

Conference (9th) No (3) September (2024) P (76-87)

### ABSTRACT

The research included five axes. The first reviewed an overview of the conditions of the Jews in Poland before the seventeenth century, their origins and the myths that mentioned them, and how the royal system and local authorities dealt with them. The second followed the Jews in Poland from the beginning of the seventeenth century until 1646. The most prominent outcome was the injustice that the Jews were subjected to as a result of the harsh treatment of them by the Christian community, especially the clergy. The Polish King Wiladyslaw IV was tolerant of the Jews, unlike the fanatical Christian community. The third showed the persecution and suffering of the Jews during the period of rebellion and unrest 1648-1651. The Jews were subjected to brutal operations, extermination and killing. The fourth focused on the conditions of the Jews in Poland during the Russian and Swedish occupation. As a result of that occupation, the Jews suffered from extermination and torture, whether by Orthodox Christians or Catholics alike, and they were treated with dignity. The latter undertook to follow up on alleviating the suffering of the Jews in Poland until the late seventeenth century, especially during the reigns of the two Polish kings, John Casimir and John III. Sobieski, and despite their standing with the Jews, especially John III, the local Christian community harbored enmity and hatred towards them due to the slander supported by the fanatic clergy.

### KEYWORDS

Jews, Poland, 17th Century, Murder and Genocide, Swedish Occupation, Christian Clergy, Persecution of Jews, Rebellion and Unrest, Russian Occupation

### المخلص

تضمن البحث وخمسة محاور استعرض الاول لمحة عامة عن اوضاع اليهود في بولندا قبل القرن السابع عشر، واصولهم والاساطير التي ذكرتهم، وكيفية تعامل النظام الملكي معهم والسلطات المحلية، وتابع الثاني اليهود في بولندا منذ مطلع القرن السابع عشر لغاية عام ١٦٤٦، وبرز ما تمخض عن ا هو الظلم الذي تعرض له اليهود جراء التعامل القاسي معهم من قبل المجتمع المسيحي ولاسيما رجال الدين، وكان الملك البولندي فيلادسلاف الرابع متسامحاً مع اليهود على العكس من المجتمع المسيحي المتعصب، وبين الثالث اضطهاد ومعاناة اليهود خلال مرحلة التمرد والاضطرابات ١٦٤٨-١٦٥١، فقد تعرض اليهود الى عمليات وابادة وقتل وحشية، وركز الرابع على احوال اليهود في بولندا خلال الاحتلال الروسي والسويدي، فقد عانى اليهود جراء ذلك الاحتلال من عمليات الابادة والتنكيل سواء من المسيحيين الأرثوذكس او الكاثوليك على حد سواء، وتمت معاملتهم معاملة محطاة بالكرامة الانسانية، وتكفل الاخير بمتابعة تخفيف معاناة اليهود في بولندا لغاية اواخر القرن السابع عشر، ولاسيما خلال عهدي الملكين البولنديين جون كازيمير وجون الثالث سوبيسكي، وعلى الرغم من وقوفهم الى جانب اليهود ولاسيما جون الثالث الا ان المجتمع المحلي المسيحي ضمّر لهم العداوة والبغضاء بفعل الافتراءات التي كان يدعمها رجال الدين المتعصبين.

### الكلمات المفتاحية

اليهود، بولندا، القرن السابع عشر، القتل والابادة الجماعية، الاحتلال السويدي، رجال الدين المسيحيين، اضطهاد اليهود، التمرد والاضطرابات، الاحتلال الروسي



Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

## المقدمة:

لم تسلط الاضواء بالشكل المطلوب على تاريخ اوربوا الشرقية بصورة عامة، ولاسيما التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي، وبما ان بولندا المرتكز الاساس للوجود اليهودي فيها، فإن الغور في تفصيلات الوجود اليهودي فيها ونشاطاتهم ومدى تقبل المجتمع المسيحي لهم هنا تكمن اهمية الموضوع، ومن دواعي اختيار الموضوع هو حب المعرفة والاطلاع على تفصيلات الوجود اليهودي في بولندا، ولماذا كان لليهود بصمة في التاريخ البولندي الحديث؟ وماهي الظروف التي عاشها اليهود والتحديات التي واجهتهم؟ وكيف تغلبوا عليها؟ كل تلك التساؤلات وغيرها حاول البحث الاجابة عليها بين صفحاته.

وتضمن البحث مقدمة وخمسة محاور وخاتمة استعرض المحور الاول لمحة عامة عن اوضاع اليهود في بولندا قبل القرن السابع عشر، واصولهم والاساطير التي ذكرتهم، وكيفية تعامل النظام الملكي معهم والسلطات المحلية، وتابع المحور الثاني اليهود في بولندا منذ مطلع القرن السابع عشر لغاية عام ١٦٤٦، وابرز ما تمخض عن البحث في هذا المحور هو الظلم الذي تعرض له اليهود جراء التعامل القاسي معهم من قبل المجتمع المسيحي ولاسيما رجال الدين، وكان الملك البولندي فيلادسلاف الرابع متسامحاً مع اليهود على العكس من المجتمع المسيحي المتعصب.

وبين المحور الثالث اضطهاد ومعاناة اليهود خلال مرحلة التمرد والاضطرابات ١٦٤٨-١٦٥١، فقد تعرض اليهود الى عمليات وابادة وقتل وحشية وتعرضوا خلال تلك المرحلة الى ظلم رجال الدين المسيحيين وكذلك سلسلة من الافتراءات التي نسبت اليهم، وركز المحور الرابع على احوال اليهود في بولندا خلال الاحتلال الروسي والسويدي، فقد عانى اليهود جراء ذلك الاحتلال من عمليات الابادة والتنكيل سواء من المسيحيين الأرثوذكس او الكاثوليك على حد سواء، وتمت معاملتهم معاملة محطاة بالكرامة الانسانية، وتكفل المحور الاخير بمتابعة تخفيف معاناة اليهود في بولندا لغاية اواخر القرن السابع عشر، ولاسيما خلال عهدي الملكين البولنديين جون كازيمير و جون الثالث سويسكي، وعلى الرغم من وقوفهم الى جانب اليهود ولاسيما جون الثالث الا ان المجتمع المحلي المسيحي ضمّر لهم العداوة والبغضاء بفعل الافتراءات التي كان يدعمها رجال الدين المتعصبين، وتنوعت مصادر ومراجع البحث بين الكتب والبحوث والدراسات الاجنبية والله الموفق.

## أولاً: لمحة عامة عن اوضاع اليهود في بولندا قبل القرن السابع عشر:

قبل البدء في الخوض في الموضوع لابد من الوقوف على حقيقة مفادها من الصعوبة تحديد تاريخ دقيق للوجود اليهودي في بولندا وليتوانيا، فقد كانت المستعمرات اليهودية على شواطئ البحر الأسود وعلى أراضي جنوب روسيا بسبب الهجرة من أراضي الشرق اليوناني البيزنطي والمناطق الاسلامية، والى جانب ذلك هناك المستوطنات اليهودية في بولندا وليتوانيا أسسها الوافدين من أوروبا الغربية، وذلك معناه ان اصول اليهود في تلك المناطق لم يكونوا من عرق واحد، وبما ان تلك المناطق أي بولندا وليتوانيا وصلت إلى مكانة بارزة بوصفها سوق لتصريف البضائع التجارية الألمانية، واستغل اليهود ذلك بوصفهم تجار على المستوى الدولي منذ القرن التاسع، ولاسيما ان بعضهم عاشوا في المقاطعات الألمانية التابعة لإمبراطورية شارلمان ومارسوا التجارة مع البلدان السلافية المجاورة، وتنقلوا ببضائعهم داخل بولندا، وكثيراً ما أدت تلك الزيارات المؤقتة إلى استقرارهم الدائم في تلك الأراضي (Polonsky A., 2013).

ولا بد من الاشارة الى ان المعلومات المتعلقة باليهود في بولندا كانت تشوبها الضبابية والمبالغة والتهويل فيها فقد ذكرت احدى الروايات أنه بعد وفاة الأمير بوبيل (Prince Popiel)، في منتصف القرن التاسع تقريباً، اجتمع البولنديون في كروشفيتسا، عاصمتهم القديمة، لاختيار خليفة للملك المتوفى، وبعد خلافات مطولة بشأن الشخص الذي من المقرر انتخابه، تم الاتفاق أخيراً على اختيار أول رجل دخل المدينة في صباح اليوم التالي ليكون الحاكم، وحدث أنه في صباح اليوم التالي كان أول من دخل المدينة هو اليهودي أبراهام بروخوفنيك

(Abraham Prokhovnik)، تم القبض عليه وإعلانه أميراً، لكنه رفض التكريم، مطالباً بمنحه لبولندي حكيم اسمه بياست (Piast)، الذي وهكذا أصبح سلف سلالة بياست (Polonsky A. , 2010).

وهناك أسطورة أخرى ذكرت أنه في نهاية القرن التاسع، انتظر وفد يهودي من ألمانيا الأمير البولندي ليشيك (Leshek)، للمطالبة بقبول اليهود في بولندا، ونتيجة لذلك أخضع ليشيك ذلك الوفد لاستجواب مطول فيما تعلق بمبادئ الدين اليهودي والأخلاق اليهودية، واستجاب أخيراً لطلبهم، ومن ثم بدأت أعداد كبيرة من اليهود الألمان في الوصول إلى بولندا، ومن ناحية أخرى حصلوا على امتيازات كتابية خاصة في عام ٩٠٥، وتلك الروايات رغم افتقارها إلى أي أساس في الواقع، والتي تم اختراعها بلا شك في أوقات لاحقة، احتوت على حقيقة التاريخية، مفادها وجود مستوطنات يهودية ذات أصول المانية في بولندا الوثنية آنذاك، ومن ناحية أخرى انتشرت المسيحية إن انتشار المسيحية اللاتينية في بولندا منذ عام ٩٦٦، وأصبحت البلاد تحت سيطرة أباطرة ألمانيا وأساقفتها بوصفهم ممثلين للكنيسة الرومانية، ونتيجة لذلك زاد تدفق التجار والمستوطنين اليهود، ومع ذلك، فإن ذلك الاستعمار التجاري البطيء لم يكن له أي أبعاد كبيرة، لولا الظروف الاستثنائية التي أجبرت عدداً كبيراً من اليهود على البحث عن ملجأ في بولندا، لذلك بدأت هجرة قسرية من هذا النوع بعد الحملة الصليبية الأولى عام ١٠٩٦، وانطلقت من منطقة بوهيميا السلافية القريبة، حيث هاجم الصليبيون يهود براغ، وأجبروهم بالقوة على اعتناق المسيحية، ولم يقف اليهود مكتوفي الأيدي فقد اتخذ اليهود البوهيميون قرار مفاده الفرار إلى بولندا المجاورة، والتي لم تصل إليها القوات الصليبية آنذاك لكن وصلتها فيما بعد، وكانت ردة فعل الأمير البوهيمي فراتيسلاف هو سبي المهاجرين أثناء مسيرهم في الطريق، من أجل إجبارهم على عدم ترك بوهيميا، لكن ذلك الاجراء لم يمنع الكثير منهم من مغادرة البلاد التي كان فيها الشعب والحكومة معادين لهم عام ١٠٩٨ (Polonsky A. , 2013).

استمر تدفق اليهود من مقاطعتي الراين والدانوب إلى بولندا، وتزايد حجمهم نتيجة للحروب الصليبية (١١٤٧-١١٩٦) والاضطهاد اليهودي الشديد في ألمانيا. إن تفاقم معاناة اليهود في ألمانيا خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر، عندما كانت السلطة الملكية غير قادرة على حماية خدام البلاط الملكي من اليهود ضد غضب الغوغاء المتعصبين أو شرائع الكنيسة المهينة، دفع أعداداً كبيرة من اليهود إلى بولندا، وهنا لجأ اللاجئون إلى المقاطعات الأقرب إلى الحدود النمساوية الألمانية، وهي كراكوف، وبوزن، وكاليس، وسيليزيا، ومن ناحية أخرى اتخذت الهجرة اليهودية من أوروبا الغربية أبعاداً كبيرة بشكل خاص في الجزء الأول من القرن الرابع عشر، ولأسيما بعد سلسلة المذابح التي ارتكبت بحقهم، إلى جانب مرض الطاعون الذي فتك بهم، وذلك الامر، أجبرت عدداً كبيراً من اليهود الألمان على البحث عن مأوى في بولندا، التي كانت تمر آنذاك بعملية التوحيد والتجديد، ولأسيما خلال عهد كازيمير الكبير (Casimir the Great) (١٣٣٣-١٣٧٠)، لا يكل في مساعيه لرفع مستوى الحياة المدنية والاقتصادية في بلاده، فقد أسس كازيمير الكبير مدناً جديدة وحصن المدن القديمة، وعزز التجارة والصناعة، وحمى، بنفس القدر من الاهتمام، مصالح جميع الطبقات، دون استثناء مصالح الفلاحين. وقد لُقب بملك الفلاحين، وتبلور الثناء الشعبي على جهوده في بناء المدن (Weinryb, 1982).

قام كازيمير خلال مدة حكمه بإضافة تشريعات جديدة خاصة باليهود، وجد الملك أنه من الضروري الإصرار بشكل خاص على وضع قضايا اليهود القانونية تحت ولايته القضائية، وإخراجها من أيدي السلطات البلدية والكنسية، و منح اليهود الامتيازات ومنها حق المرور الحر عبر البلاد بأكملها، والإقامة في المدن والبلدات والقرى، وتأجير ورهن عقارات النبلاء، وإقراض الأموال بمعدل فائدة ثابت، وذلك معناه عدم مضايقة اليهود من قبل المسيحيين بحكم القيود القانونية، وكان المشرع البولندي مهتماً بنفس القدر بفرض احترام اليهودي بوصفه إنسان وتقريبه من المسيحي في الحياة الخاصة، ولأسيما كان هناك تناقض عنيف مع ميل الكنيسة إلى عزل الكفار (اليهود) عن قطيع المؤمنين (المسيحيين) (Lewin, 1985).

واستمرت معاداة اليهود في بولندا عن طريق بث بعض الخرافات<sup>(\*)</sup> التي شوهت صورة اليهود في المجتمع المسيحي، ولأسيما خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر فقد عاش اليهود في احياء منفصلة وحرمت الكنيسة الاتصال بين المسيحيين واليهود وفرضت عليهم ارتداء اشارات معينة في ملابسهم وكذلك ضرائب خاصة بهم، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى من الصعب تحديد التاريخ الدقيق للمستوطنات اليهودية الأولى في ليتوانيا، ومع ذلك، فمن المؤكد أنه بحلول نهاية القرن الرابع عشر كان هناك عدد من المجتمعات المهمة، مثل تلك الموجودة في بريسست، وغرودنو، وتروكي، ولوتزك، وفلاديمير، والتي كانت قبل تشكيل الاتحاد البولندي الليتواني عام ١٥٧٩ (Weinryb, 1982).

ناشد اليهود المتضررين من قانون ماغديبورغ، (Magdeburg Law) في عدة مناسبات الملك سيغيسموند الثالث (Sigismund III) من اجل عدم محاكمتهم بموجب القانون المذكور بل بموجب القانون البولندي العام، فضلا عن المحاكم الحاخامية الخاصة بهم للزاعات الداخلية، وصدر بيان بذلك الخصوص عندما استأنف يهود بريسست دعوى ضد البلدية المحلية عام ١٥٩٢، وقد حظي استئنافهم بدعم رئيس الطائفة اليهودية، شاول يوديتش (Saul Yudich)، مقالو الجمارك وإيرادات الولايات الأخرى في ليتوانيا، والذي كان يتمتع بنفوذ كبير في البلاط البولندي، لقد حمل لقب خادم الملك، و في كثير من الأحيان استغل منصبه من اجل تقديم خدمات مهمة لأبناء دينه، كانت مصالحهم المشروعة تُداس في كثير من الأحيان، فعلى سبيل المثال هناك رغبة لسكان فيلنا (Vilna) في طرد منافسيهم اليهود من المدينة، ولم تتوقف عند العنف العلني، بل هدموا الكنيس ونهبوا المساكن اليهودية في المنازل التي ملكتها الطبقة النبيلة منهم عام ١٥٩٢، في كييف (Teter, 2005). بناءً على افتراءات خبيثة، أصبحت محاكمات القتل الشعائرية مستوطنة خلال تلك المرحلة، واتخذت طابعاً تحقيقياً مشؤوماً، وحظيت تلك القضايا بأهمية كبيرة، ونظرت فيها أعلى محكمة قانونية بولندية، وهي محكمة التاج، دون أي من ضمانات لحياذها، والتي نصت عليها المواثيق القديمة للملوك البولنديين في مثل تلك القضايا، والتي كانت محظورة، فقد حكمت محكمة لوبلين عام ١٥٩٨، على ثلاثة يهود بالإعدام بتهمة قتل صبي مسيحي، تم العثور على جثته في مستنقع في قرية مجاورة، وإلجبار المتهمين على الاعتراف، تم تعذيبهم اثناء التحقيق بشكل وحشي، وتم تنفيذ الإعدام عن طريق تقطيع اعضاءهم في احتفال خاص في لوبلين، تم نقل جثة الشاب، من قبل اليسوعيون إلى إحدى الكنائس المحلية، حيث أصبحت موضع تبجيل خرافي، و تم إجراء محاكمات من هذا النوع، مع تغيير المشهد من حين لآخر، في العديد من المناطق الأخرى في بولندا وليتوانيا (Weinryb, 1982).

#### ثانياً: اليهود في بولندا منذ مطلع القرن السابع عشر لغاية عام ١٦٤٦:

لقد تجلّى عداوة طبقة المواطنين، التي كانت مكونة من الألمان إلى حد كبير، بقوة وتحديداً في بوزنان، معقل معاداة السامية القديم، فإن الهجمات على الحي اليهودي من جانب الغوغاء في الشوارع والاضطهاد الذي حظي بصفة شرعية من قبل القضاء والنقابات سمة منتظمة في تلك الحياة المدينة، وفي حالة العديد من الحرف، كما هو الحال، على سبيل المثال، في تجارة الملابس، فقد اقتصر الحرفيون اليهود في تعاملهم على العملاء اليهود، ونتيجةً لذلك قام رسام تم تعيينه لطلاء جدران مبنى بلدية بوزنان برسم جميع أنواع الشخصيات التي كانت مسيئة للغاية لليهود، وأخضعهم للسخرية وسط حشود العاطلين في الشوارع عام ١٦١٨، و زاد وضع اليهود سوءاً عندما ألف سياستيان ميتشينسكي، (Sebastian Michinski) من كراكوف، (Cracow)، كتاب مرآة التاج البولندي (Zwierciadlo korony Polskiej)، عام ١٦١٨، وصف فيه اليهود بأبشع

(\*) ابرز تلك الخرافات اتهم يهود بوزنان بدفع رشوة الى امرأة مسيحية فقيرة لسرقة ثلاث قطع من الخبز المقدس من الكنيسة الدومينيكية المحلية، واستغل اليهود تلك القطع وطعنوها وتم القائها في حفرة بوصفها قربان، و تقول الشائعات الخرافية، استمر تدفق الدماء من تلك القطع تلك المعجزة، وبعد أن علم رئيس أساقفة بوزنان بذلك الامر المزعوم، أقام دعوى ضد اليهود، وأصبح حاخام بوزنان، وثلاثة عشر من شيوخ الطائفة اليهودية، والمرأة المتهمه بسرقة الرقائق المقدسة، ضحايا للخرافة الشعبية؛ وبعد عذاب طويل تم ربطهم جميعاً إلى أعمدة، وشويهم أحياء على نار هادئة عام ١٣٩٩، علاوة على ذلك، تمت معاقبة يهود بوزنان بفرض غرامة أبدية، كان عليهم دفعها سنوياً لصالح الكنيسة الدومينيكية. وكانت تلك الغرامة تُفرض بصرامة حتى القرن الثامن عشر، طالما ظلت أسطورة القرايين الثلاثة باقية في ذاكرة الكاثوليك الأنقياء (Weinryb, 1982).

الصفات ونسب اليهم الاعمال المشينة، وبصفته تلميذاً مطيعاً لليسوعيين، جمع ميتشسينسكي كل ما اخترعه الخرافات والحقد ضد اليهود، واتهمهم بالخيانة السياسية، والسرقه، والنصب، والسحر، والقتل، وتدنيس المقدسات، ومن خلال كتابه دعا الكتيب نواب البرلمان البولندي إلى التعامل مع اليهود كما تم التعامل معهم في إسبانيا وفرنسا وإنجلترا وبلدان أخرى لطردهم، الكتاب مليء بالتشهير ضد اليهود الأثرياء في كراكوف، مما أدى إلى تحول المشاعر ضد السكان اليهود في تلك المدينة بسرعة نحو أعمال شغب، ولتفادي احتمال حدوث تجاوزات أمر الملك بمصادرة الكتاب (Hundert, 1983).

وننتج عن الكتاب مناقشات حادة في البرلمان خلال العام نفسه، فقد أشاد به بعض النواب بوصفه بطلاً للحقيقة، و أدانه آخرون باعتباره ديماغوجياً ومهدداً للصالح العام، وأظهر البرلمان ما يكفي من المنطق السليم بحيث رفض أن يحذو حذو كاتب مجنون بكرهية اليهود؛ ومع ذلك، فإن الآراء التي عبر عنها سيطرت تدريجياً على الشعب البولندي، وهيأت المناخ المناسب للصراعات مع اليهود، ومن ناحية أخرى حاول بعض المواطنون الحصول من الملك على امتياز عدم التسامح مع اليهود عام ١٦١٩، وكثيراً ما دخل علماء الكليات اليسوعية الحي اليهودي عنوةً، وسخروا من اليهود، وارتكبوا كل أنواع التجاوزات، في تناقض غريب مع وصية الأنجيل، وهي محبة أعدائهم، التي تعلموها في مدارسهم، ولم تتوقف الحملة ضد اليهود فقد اتهم طبيب بولندي، اسمه شلشكوفسكي، (Shleshkovski)، عام ١٦٢٣، منافسيه المحترفين من الأطباء اليهود، بتسميم الكاثوليك الطيبين وإعدامهم بشكل منهجي، وأعلن عن ضرورة التخلص من تلك الآفة آنذاك وبين ان وجودهم علامة على الاستياء الإلهي من الحماية الممنوحة لهم من قبل الكاثوليك (Guesnet & Tomaszewski z"l, 2022).

لم يكن خليفة سيغيسموند الثالث، فلاديسلاف الرابع، (Vladislav IV)، متحمساً جداً لكاثوليكيته وفي إخلاصه لليسوعيين مثل والده، لقد أظهر قدراً معيناً من التسامح تجاه أساتذة المذاهب الأخرى، وسعى إلى دعم الامتيازات اليهودية القديمة، وجعل من مهمته بشكل عام التوفيق بين الطبقات المتحاربة مع بعضها البعض، ومع ذلك فإن الصراع بين الجماعات الدينية والاجتماعية قد أثر بالفعل بعمق في العناصر الحيوية في بولندا، وبدلاً من التوفيق بين المصالح المتضاربة، انحاز الملك تارة إلى جانب طرف، وتارة إلى جانب آخر، وأكد فلاديسلاف الرابع في عام ١٦٣٣، أثناء تنويجه بالبرلمان، على الامتيازات الأساسية لليهود، ومنحهم الحرية الكاملة في تجارة التصدير، ووضع حدود لاستقلالهم القضائي، وأمر البلديات باتخاذ التدابير اللازمة لحمايةهم من تفشي الأمراض الشعبية، ولكنه في الوقت نفسه منع المجتمعات اليهودية من إقامة معابد جديدة أو إنشاء مقابر جديدة، دون الحصول على ترخيص ملكي بالمناسبة، يمكن عد ذلك التقييد امتيازاً لليهود، وذلك لأن سيغيسموند الثالث. جعل حق إقامة المعابد اليهودية مبني على موافقة رجال الدين الكاثوليك (Weinryb, 1982).

وعلى الرغم من رغبته عموماً في احترام حقوق اليهود، إلا أنه في حالات فردية، تصرف الملك بشكل إيجابي بشأن الالتماسات المقدمة من مدن مختلفة لتقييد تلك الحقوق، وألغى أحياناً أوامره، فعلى سبيل المثال امتثل الملك لطلب سكان موهيليف (Moghilev) على نهر الدنيبر، (Dnieper)، عام ١٦٣٣، فقد أمر بنقل اليهود من وسط المدينة إلى ضواحيها، ومن ناحية أخرى فإن رجال الدين البولنديون، استمروا في سياستهم المعادية لليهود، ولا سيما اليسوعيين، و بدرجة أقل، الطوائف الكاثوليكية الأخرى في بولندا، (Guesnet, Polonsky, & Steffen, 2025)، وتجلت تلك السياسة بشكل واضح في حوادث مأساوية، خلال الأعوام (١٦٣٥-١٦٣٧)، هزت مدينة كراكوف، فقد أُدين بولندي اسمه بيتر يوركيفيتش (Peter Yurkevich) بسرقة بعض أطباق الكنيسة، وخلال استجوابه بعد تعذيبه، شهد أن خياطاً يهودياً اسمه جاكوب جييسليك، (Jacob Gzheslik)، أقنعه بالقيام بذلك وبما أن اليهودي قد اختفى ولم يتم العثور عليه في أي مكان، كان يوركيفيتش هو الوحيد الذي

تحمل عقوبة الإعدام، ولكن قبل التنفيذ، وفي اعترافه أمام القس، ذكر وكرر أقواله بعد ذلك أمام لجنة تحقيق رسمية الوقائع الآتية:

"لم أسرق أي أسرار مقدسة من أي كنيسة، ولم أجعل إلهي أبداً موضوعاً للمقايضة، لقد سرقت فقط بعض الأطباق الفضية وغيرها من أطباق الكنيسة، لقد تم تقديم إفاداتي السابقة بناءً على نصيحة السادة القضاة، في المرة الأولى التي تم إدخالها فيها إلى قاعة المحكمة، تحدثت معي القاضي بيلزا (Belza) قائلاً: اعترف أنك سرقت الأسرار المقدسة وبيعتها لليهود، ولن تتعرض لأذى من ذلك، بينما سيكون لدينا سلاح يمكننا به طرد اليهود من كراكوف، وكنت أتمنى أن تنال هذه الشهادة حريتي، وفعلت ما قيل لي" (Dubnow & Shapiro, 1975, pp. 101-102)، لكن تصريح يوركييفيتش لم يكن له أي تأثير، لقد أُدين بناءً على إفادته الأصلية، على الرغم من أنها انتزعت منه بالخداع والتعذيب، وتم حرقه على عمود، أما بالنسبة لليهود كراكوف، فقد كان عليهم تحمل العقوبة على شكل أعمال شغب، حيث هاجم الغوغاء الحي اليهودي واستولوا على أربعين يهودياً، وتم نقلهم وإلقائهم في النهر، غرق سبعة رجال منهم، بينما أنقذ الآخرون أنفسهم بوعدهم باعتناق المسيحية في أيام عام ١٦٣٧ (Dubnow & Shapiro, 1975).

وهناك حادثة مفادها اختفاء طفل مسيحي في لوبلين في ربيع عام ١٦٣٦، أثّرت الشكوك حول اليهود بأنهم قاموا بتعذيب الطفل حتى الموت، ولكن محكمة التاج برأت اليهود، فقد نظرت في القضية، وفشلت في العثور على أي دليل ضدهم، وبناءً على ذلك، رفض رجال الدين المحليون، حكم المحكمة، وقاموا بتلفيق قضية جديدة، باستخدام الأدلة اللازمة، أكد راهب كرمللي اسمه بيتر (Peter)، أن اليهود، بعد أن استدرجوه إلى منزل، طلبوا من جراح ألماني إخراج دمه، وسكبه في وعاء، بينما تمتع اليهود تعاويذ غامضة فوقه، وقد صدقت المحكمة على تلك التهمة البشعة، وبعد أن مرت بالإجراءات القانونية العادية، بما في ذلك الاستجوابات، وحكمت على يهودي اسمه مارك (Mark) بالإعدام، ونتيجةً لذلك سارع الرهبان الكرمليون إلى الإعلان عن القضية بهدف زرع التعصب الرهيب في قلوب الشعب (Weinryb, 1982).

وجرت محاكمة أخرى ذات طبيعة مماثلة في العشرين من نيسان عام ١٦٣٩، حيث حكمت محكمة التاج على اثنين من شيوخ الطائفة اليهودية في لينشيتزا (Lenchitza)، بالإعدام بتهمة قتل طفل مسيحي بلغ من العمر سنة ونصف من قرية كاماشيتزا (Kamashitza) مجاورة، تم تجاهل الحق القديم في الاستئناف أمام الملك، وتمت محاكمة القضية من قبل السلطات المحلية، التي كانت متحيزة بشكل علني ضد اليهود، وعلى الرغم من تعذيبهم، رفضوا الإدلاء بأي اعتراف، من أجل تجنب عقوبة الإعدام، ولكن تم اعدامهم و تقطيع جثث اليهود إلى قطع وتعليقها على أعمدة عند مفترق الطرق، واستغل الرهبان في دير برناردين (Bernardine) المحلي الحادثة لتأجيج الكراهية الشعبية ضد اليهود، ووضعوا رفات الطفل الذي كان يفترض أنه شهيد في الكاتدرائية، مع لوحة ووصف تفصيلي لجريمة القتل، وقامت الجماهير الكاثوليكية المؤمنة بالخرافات بالحج إلى رفات القديس المفترض؛ وبذلك زاد دخل دير برناردين بشكل كبير، مما أدى إلى تضخم إيرادات كنيسة برناردين وهو بالضبط ما سعى إليه الرهبان المتدينون، وبينما كانت الكنيسة تهندس محاكمات القتل الشعائرية من أجل الأعمال التجارية، تصرفت الوكالات البلدية، التي مثلت طبقة التجار المسيحيين، بالمثل لغرض تخليص نفسها من اليهود ووضع التجارة تحت سيطرتها المطلقة (Hundert, 1983).

وفي مناسبة أخرى، سمح الملك فلاديسلاف لليهود كراكوف بالانخراط بحرية في تجارة التصدير في حزيران عام ١٦٤٢، لكنه سرعان ما سحب سماحه بعد شهرين، بعد أن اشتكى التجار المسيحيون في كراكوف له من قوة المنافسة اليهودية، وأسهمت السياسة الاقتصادية التي اتبعتها الحكومة البولندية في تفاقم تلك الصراعات، فقد أقر مجلس وارسو التشريعي عام ١٦٤٣، في محاولته تحديد أسعار مختلف السلع التجارية، قانوناً ألزم جميع التجار بالقسم علناً على معدل ربح محدد، والذي تم تحديده بنسبة سبعة في المائة في حالة الربح للمسيحي الأصلي، وخمسة بالمائة في حالة الأجنبي، وثلاثة بالمائة فقط في حالة اليهودي ومن الواضح أن

اليهودي، اضطر إلى بيع بضائعه بسعر أرخص، وخفض جودة بضائعه، ومن ناحية أخرى تقويض التجارة المسيحية، و الاعتماد على نفسه من غضب منافسيه (Dubnow & Shapiro, 1975). ومن ناحية أخرى وافق الملك على قرار القضاة الدينير في عام ١٦٤٦، الذي أكد على حظر تأجير المنازل لليهود في الأحياء المسيحية، و أدى ذلك القانون الى حظر تجارة اليهود واصبحت تجارتهم صغيرة في السوق وتسبب ذلك في ارتفاع كبير في أسعار المواد الضرورية في بعض المدن، وطلبت طبقة النبلاء من الملك إلغاء ذلك الحظر بالنسبة لمدينة فيلنا، ووافق الملك فلاديسلاف على ذلك الالتماس، ولكن من ناحية أخرى حاول الملك إرضاء بلدية فيلنا، عن طريق فرض عدداً من القيود الصارمة على اليهود المحليين في الوقت نفسه، مما جعلهم عرضة للمحاكم البلدية في الدعاوى المالية مع المسيحيين، وحصر منطقة إقامتهم في حدود الشارع اليهودي ومنعهم من ممارسة تلك الحرف التي كانت تمارسها النقابات المسيحية، ونتج عن تلك السياسة المتناقضة أعمال الشغب المناهضة لليهود التي وقعت في نفس الوقت تقريباً في فيلنا وبريست (Brest) ومدن أخرى (Hundert, 1983).

### ثالثاً: اضطهاد ومعاناة اليهود خلال مرحلة التمرد والاضطرابات ١٦٤٨-١٦٥١:

احتلت قوات القوزاق بقيادة بوجدان خميلنيتسكي، (Bogdan Khmelnitzki)، من بلدة شيغيرين، (Chigirin) في مقاطعة كييف، (Kiev)، و جاس على العرش البولندي، في ربيع عام ١٦٤٨، في حين أن الملك فلاديسلاف الرابع رفع راية التمرد في أوكرانيا وفي المنطقة الواقعة خلف شلالات دنيبر، بدأ خميلنيتسكي الغاضب من سلوك السلطات البولندية، في تحريض القوزاق الأوكرانيين على المقاومة المسلحة، و قام بتنظيم سرايا عسكرية، وأبرم تحالفاً مع خان القرم، الذي دخل في اتفاق لإرسال قوات كبيرة من التتار لمساعدته، وفي نيسان عام ١٦٤٨، (Hanover, 2018) تحركت الجيوش المشتركة للقوزاق والتتار من ما وراء شلالات نهر الدنيبر إلى حدود أوكرانيا، ألحقوا هزيمة قاسية بالجيش البولندي تحت قيادة بوتوتسكي وكالينوفسكي (Pototzki and Kalinovski)، خلال المدة من السادس لغاية الخامس عشر من ايار من العام نفسه، قُتل آلاف اليهود بوحشية، وتم تدمير ممتلكاتهم أو نهبها، و هرب اليهود من عدة مدن في منطقة كييف من أيدي القوزاق إلى معسكر التتار واستسلموا طوعاً بوصفهم أسرى حرب، وكانوا يعلمون أن التتار امتنعوا عن قاعدة قتلهم، وقاموا بنقلهم بدلاً من ذلك إلى العثمانيين، حيث تم بيعهم بوصفهم عبيد، و زاد الوضع سوءاً وفاة الملك فلاديسلاف الرابع في شهر ايار من العام نفسه، وتعرض اليهود لأبشع انواع التعذيب ولاسيما سلخ الضحايا أحياء، أو تقسيمهم على أجزاء، أو ضربهم بالهراوات حتى الموت، أو تحميمهم على الفحم، أو حرقهم بالماء المغلي، حتى الاطفال الرضع لم يسلموا منهم، و تم إخراج مخطوطات التعاليم اليهودية من المعابد اليهودية بواسطة القوزاق، وبعد ذلك تم وضع اليهود عليها وذبحهم بلا رحمة، تم إلقاء آلاف الأطفال اليهود في الآبار أو دفنهم أحياء (Simon, 2001).

وشملت المأساة اليهود الذين فروا من القرى والبلدات إلى المدن المحصنة على أمل الحصول قدر أكبر من الأمان، فقد لجأ عدة آلاف من اليهود بلدة نيميروف (Niemirov) في بودوليا، (Podolia)، أرسل خميلنيتسكي إلى هناك مفرزة من القوزاق تحت قيادة زابوروجي جانيا (Zaporozhian Gania)، وعندما وجد القوزاق صعوبة في الاستيلاء على المدينة، لجأوا إلى حيلة ملخصها عندما اقتربوا من نيميروف حملوا الرايات البولندية عالياً وطالبوا بالدخول إلى المدينة، وانخدع اليهود بالاعتقاد أن الجيش البولندي هو الذي جاء لإنقاذهم، وفتحوا البوابات في العاشر من حزيران عام ١٦٤٨، وهاجم القوزاق مع السكان الروس المحليين اليهود وذبحوهم؛ تم انتهاك النساء والفتيات، ومن ناحية أخرى اختبأ الحاخام مسؤول المدرسة الدينية اليهودية في نيميروف، يحيئيل ميخائيل بن إليعازر، (Jehiel Michael ben Eliezer)، في المقبرة مع والدته، و تم القبض عليه من قبل أحد مثيري الشغب، وهو صانع أحذية، وبدأ في ضربه بالهراوات، وتوسلت والدته المسنة إلى القاتل لقتلها بدلاً من ابنها، لكن صانع الأحذية قتل الحاخام أولاً ثم المرأة المسنة، وقد لقي حوالي ستة آلاف يهودي حتفهم في مدينة نيميروف، وكذلك الحال كان مصير اليهود في مدن وبلدات أخرى مثل تولشين (Tulchyn)، وفولينيا (Volhynia)،

وبولونوي (Polonnoye)، ومدن أخرى راح ضحية تلك المذابح عشرات الاف من اليهود خلال عام ١٦٤٨ (Simon, 2001).

ومن ناحية أخرى جرى انتخاب ملك جديد في وارسو وقع الاختيار على جون كازيمير، (John Casimir) شقيق فلاديسلاف الرابع، عام ١٦٤٨، (Mączak, 1995) دخل الملك الجديد في مفاوضات سلام مع زعيم المتمردين خميلنيتسكي، ولكن بسبب المطالب المفرطة للقوزاق، توقفت المفاوضات، ونتيجة لذلك، في ربيع عام ١٦٤٩، اشتعلت نار الحرب الأهلية من جديد، مصحوبة بتدمير العديد من المجتمعات اليهودية، وبعد سلسلة من المعارك التي هُزم فيها البولنديون، أبرمت معاهدة سلام بين جون كازيمير وخميلنيتسكي، في بلدة زبوروف (Zborov) وتلك المعاهدة في صالح القوزاق (Henry & Corwin, 1917)، وتضمنت بند مفاده حظر إقامة اليهود في جزء من أوكرانيا الذي سكنه القوزاق، ومناطق تشرنيغوف، (Chernigov) وبولتافا، (Poltava) وكييف، وجزء من بودوليا (Podolia) في اب عام ١٦٤٩ (Potichnyj & Aster, 1990)، وأخيراً استطاع اليهود، المعاناة والتعذيب، تنفس الصعداء، ولأسيما أولئك الذين اعتنقوا عقيدة الروم الأرثوذكس، وسمح لهم الملك جون كازيمير عند اجراء مراسيم الوفاة بالعودة إلى عقيدتهم القديمة، و هربت النساء اليهوديات اللاتي تم تعميدهن قسراً بأعداد كبيرة من أزواجهن القوزاق، وعادن إلى عائلاتهم، ومن جانب آخر وضع مجلس الأراضي الأربعة، الذي انعقد في لوبلين في شتاء عام ١٦٥٠، مجموعة من اللوائح التي هدفت إلى استعادة الظروف الطبيعية في الحياة العائلية والمجتمعية لليهود. وخصص يوم مذبحه نيميروف (Goldenshteyn, 2024)، الذي تزامن مع يوم صوم قديم، لإحياء ذكرى ضحايا تمرد القوزاق، وقام كبار الحاخامات في ذلك الوقت بتأليف عدد من الترانيم والصلوات المثيرة للعواطف، والتي تم تلاوتها في المعابد اليهودية في ذكرى تلك المذبحة (Simon, 2001).

لكن مدة الراحة الممنوحة لليهود بعد تلك الأحداث الرهيبة لم تدم طويلا، ولم تلتزم الحكومة البولندية بمعاهدة زبوروف، التي كانت غير مرضية، و أدى الاستياء المتبادل إلى حدوث تصادمات جديدة، واندلعت الحرب الأهلية مرة أخرى في عام ١٦٥١، واستدعت الحكومة البولندية الميليشيا الوطنية، التي ضمت مفرزة يهودية قوامها ألف مقاتل، وهذه المرة للجيش الشعبي اليد العليا على قوات خميلنيتسكي، وكانت النتيجة إبرام معاهدة سلام كانت في صالح البولنديين، في معاهدة بيلايا تزيركوف، (Byelaya Tzerkov)، المبرمة في ايلول عام ١٦٥١، (Biskup, 2005) وبموجبها تم رفض العديد من مطالبات القوزاق، وتم استعادة حق اليهود في العيش في الجزء الأرثوذكسي اليوناني من أوكرانيا (Simon, 2001).

#### رابعاً: احوال اليهود في بولندا خلال الاحتلال الروسي والسويدي:

ونتيجة لذلك، نهض القوزاق والأوكرانيون الأرثوذكس اليونانيون مرة أخرى، و دخل بوجدان خميلنيتسكي في مفاوضات مع القيصر الروسي ألكسيس مايكلوفيتش، (Alexis Michaelovich)، متطوعاً إلى دمج الجزء الأرثوذكسي اليوناني في أوكرانيا، مع منح حقوق مقاطعة مستقلة، تحت اسم روسيا الصغيرة، في إمبراطورية موسكو، وفي عام ١٦٥٤، حدث ذلك الدمج (Sienkiewicz, 1992) وفي العام نفسه سار الجيش الروسي على روسيا البيضاء وليتوانيا لشن الحرب على بولندا (Kotljarchuk, 2006) كان الاستيلاء على المدن البولندية الرئيسية من قبل الجيوش المشتركة من سكان موسكو والقوزاق مصحوباً بإبادة اليهود أو طردهم، وعندما استسلمت مدينة موغيليف (Moghilev) على نهر الدنيبر للأسلحة الروسية، استجاب القيصر ألكسيس ميخائيلوفيتش لطلب السكان الروس المحليين، وأصدر أوامره بطرد اليهود وتقسيم منازلهم بين القادة المتنفيين والسلطات الروسية عام ١٦٥٤ (LeDonne, 2004) لكن اليهود كانوا يأملون في إنهاء سريع للأعمال العدائية، فشلوا في مغادرة المدينة آنذاك، وكان عليهم دفع الثمن ذلك باهظاً. قرب نهاية صيف عام ١٦٥٥، ولا سيما بعدما علم قائد الحامية الروسية في موغيليف، العقيد بوكلونسكي، (Poklonski)، باقتراب الجيش البولندي بقيادة رادزيويل، (Radziwill)، تخوف بوكلونسكي من احتمال انضمام السكان اليهود إلى قوات رادزيويل، لذلك أمر اليهود بمغادرة حدود المدينة، وعلى أساس كونهم رعايا بولنديين، وعدوا بنقلهم إلى معسكر

رادزيويل. ولكن عندما غادر اليهود المدينة واصبحت خلفهم، برفقة زوجاتهم وأطفالهم، وحملوا معهم ممتلكاتهم، حتى هاجمهم الجنود الروس، بأمر من بوكلونسكي، وقتلوه جميعاً تقريباً، ونهبوا ممتلكاتهم. في نفس الوقت (Simon, 2001).

قام اليهود في فيتبسك (Vitebsk)، بدور نشط في الدفاع عن المدينة ضد الجيش الروسي المحاصر لها، وحفروا الخنادق حول القلعة المحصنة، وعززوا أسوارها، وزودوا الجنود بالسلح والبارود والخيول، وقاموا بدور الكشفية، وعندما استولى الروس على المدينة في نهاية المطاف، تعرض اليهود للسرقة الكاملة على يد القوزاق الزابوروجيين، بينما تم أسر العديد منهم أو تعميدهم قسراً أو نفهم إلى بسكوف ونوفغورود وكازان، ولم تكن معاناة اليهود أقل خطورة من أعمال الشغب التي وقعت في فيلنا، عاصمة ليتوانيا، بعد احتلالها من قبل الجيش المشترك من سكان موسكو والقوزاق في اب عام ١٦٥٥. وفر جزء كبير من مجتمع فيلنا للنجاة بحياته، ولاسيما أولئك الذين بقوا في الخلف إما قُتلوا أو نُفيوا من المدينة بأمر من القيصر أليكسي ميخائيلوفيتش، الذي حرص على الامتثال لطلب سكان البلدة الروسية المحليين، لتخليصهم من منافسهم اليهود (Dubnow & Shapiro, 1975).

وبعد ذلك بوقت قصير، حل مصير مماثل بالمقاطعات البولندية الوسطى على نهر فيستولا ونهر سان، والتي كانت حتى ذلك الحين بمنأى عن أهوال القوزاق وسكان موسكو، وأدى غزو السويد، العدو الثالث لبولندا (١٦٥٥-١٦٥٨)، إلى إراقة الدماء في قلب البلاد، وقام الملك السويدي، تشارلز غوستاف، (Charles Gustav)، بتضييق الخناق في مدينة تلو الأخرى، العاصمة القديمة والجديدة، كراكوف ووارسو، وسرعان ما استسلمت له، وسقط جزء كبير من بولندا الكبرى والصغرى في أيدي السويديين واضطر الملك البولندي جون كازيمير إلى الفرار إلى سيليزيا، ومن ناحية أخرى، كانت الانتصارات السهلة للسويديين نتيجة للفوضى والإحباط السياسي الذي ترسخ في بولندا، لقد كانت خيانة نائب المستشار البولندي السابق رادزييفسكي (Radzievski)، هي التي جلبت السويديين إلى بولندا، وقامت الطبقة النبيلة المتنفة سياسياً على عجل بتسليم مدن بوسن، وكاليس، وكراكوف، وفيلنا للسويديين علاوة على ذلك، رحب البروتستانت والكالفينيون البولنديون بالسويديين، الذين تطلعوا إلى إنقاذهم للسلطة البروتستانتية الشمالية (Fros, 1939).

أما اليهود الذين أنقذهم السويديون، فقد أبيدوا آنذاك على يد البولنديين الوطنيين، الذي اهتمهم بعدم الولاء، وإن عصابات البولنديين غير النظاميين، التي تم تنظيمها عام ١٦٥٦، تحت قيادة الجنرال تشارنتسكي، (Charnetzki)، لإنقاذ البلاد من الغزاة، صبت غضبها على اليهود في جميع المناطق التي انتزعتها من السويديين، وبينما هاجمت فرق شارنتسكي اليهود في غرب بولندا، استمر سكان موسكو والقوزاق في الترحيل في المناطق الشرقية وفي ليتوانيا، ولم تبدأ أهوال الحرب في التراجع تدريجياً إلا في عام ١٦٥٨، ولم تتمكن بولندا من استعادة نظامها السياسي الذي اهتزت أسسه إلا بعد خسائر فادحة وتنازلات مهينة لروسيا والسويد، وكانت الخسائر التي لحقت باليهود في بولندا خلال (١٦٤٨ - ١٦٥٨) مروعة، وفي تقارير المؤرخين تراوح عدد الضحايا اليهود بين مائة ألف وخمسمائة ألف (Dubnow & Shapiro, 1975).

#### خامساً: تخفيف معاناة اليهود في بولندا لغاية اواخر القرن السابع عشر:

أعلن الملك جون كازيمير، بعد أن استأنف مقاليد الحكم، أن رغبته العميقة في تعويض رعاياه اليهود، ولو جزئياً فقط، عن المعاناة التي لحقت بهم ومساعدتهم في التعافي من الخراب المادي، ذلك التصريح الذي أصدره الملك في شكل ميثاق منح حق التجارة الحرة ليهود كراكوف عام ١٦٦١، و تم منح امتيازات مختلفة، فضلاً عن تسهيلات مؤقتة في دفع الضرائب، للعديد من المجتمعات اليهودية الأخرى التي عانت أكثر من غيرها من فظائع القوزاق وغزوات الروس والسويديين، ولكن ظل الوضع مضطرباً ولاسيما من الناحية الاقتصادية لليهود خلال ستينيات القرن السابع عشر، و نقل المركز الثقافي اليهودي من الجنوب إلى الشمال إحدى السمات المميزة لتلك المرحلة، و قام مايكل فيشنيوفيتسكي (١٦٦٩-١٦٧٣)، الذي انتخب ملكاً بعد جون كازيمير،

بتوسيع نطاق حمايته لليهود، الذي أنقذ العديد من الجالية اليهودية في أوكرانيا خلال الحرب المذكورة، خلال اعوام تمرد القوزاق، وصادق الملك في برلمان بعد تنويجه، على الامتيازات الأساسية لليهود البولنديين والليتوانيين، بشكل غير متعارض مع القوانين والأعراف العامة، وتم الحصول على ذلك التصديق من خلال طلب قدم من قبل النقابة العامة لليهود، وممثلها موسى ماركوفيتش (Moses Markovich)، الذي كان المتحدث الرسمي باسم المجتمع المحلي اليهودي في مقاطعات بولندا القديمة، وتم التصدي للنوايا الخيرة للملك من قبل المجالس التشريعية، التي سيطر عليها رجال الدين والطبقة الارستقراطية، وأصدرت قوانين مقيدة ضد اليهود، وتجدد الهجمات في الشوارع على اليهود من قبل طلاب المدارس المسيحية خلال تلك المرحلة، وأصبحت تلك التجاوزات المدرسية آنذاك حدثاً يومياً في مدن بولندا، تسبب بها رجال الدين المتعصبين من الكاثوليك فقد ارتكبوا فضائح عامة من خلال إهانة المارة اليهود في الشارع، وقاموا في كثير من الأحيان بغزو الأحياء اليهودية، حيث قاموا بمذابح منظمة، وتم تصميم معظم تلك الاضطرابات من قبل تلاميذ أكاديمية كراكوف والمدارس اليسوعية في بوزنان، وليمبرج، وفيلنا، وبريست، ومن ناحية أخرى كانت السلطات المحلية متفرجة بشكل سلبي على تلك الفضائح، وذلك الأمر، دفع العديد من الجاليات اليهودية بتقديم ضريبة سنوية لعمداء المدارس الكاثوليكية المحلية، ومع ذلك، حتى الفدية المتفق عليها لم تتمكن من إنقاذ يهود ليمبرج (Lemberg) من مذبحه دموية، وخسر اليهود فيها نحو مائة قتيل، وعدد كبير من المنازل المهدامة، والعديد من المعابد اليهودية التي تم تدميرها عام ١٦٦٤ (Weinryb, 1982).

لم يقتصر مجلس وارسو الذي انعقد في عام ١٦٧٠ على الحد من العمليات المالية للرأسماليين اليهود من خلال تحديد حد أقصى لسعر الفائدة عشرين بالمائة، ومن الضروري استعادة اللوائح القانونية القديمة التي كانت تحظر على اليهود الاحتفاظ بخادمت المنازل المسيحيين أو مغادرة منازلهم أثناء مواكب الكنيسة، وعاد رجال الدين الكاثوليك الى مهنتهم القديمة المتمثلة في الافتراء على اليهود واتهامهم بالعداء للمسيحيين وتدنيس أسرار الكنيسة (Simon, 2001).

وكان آخر ملك بولندي قدم حماية فعالة لليهود ضد الطبقات والأحزاب المعادية لهم، هو جون الثالث سوبيسكي (John III. Sobieski) (١٦٧٤-١٦٩٦)، الذي نجح بمآثره العسكرية في استعادة الهيبة السياسية لبولندا، أتاحت لهذا الملك فرصة متكررة لمحاربة النزعات المعادية للسامية المتزايدة لدى الطبقة الارستقراطية والسلطات المحلية ورجال الدين، لقد منح إجراءات أمانة لمختلف الطوائف اليهودية، وحى حقوقهم، ووسع نطاقهم حكمهم الذاتي، وحررهم من تسلط السلطات البلدية المحلية، (Henry & Tatham, John Sobieski, 1881, 1881) Lothian Prize Essay for 1881، ومن ناحية أخرى استجاب الملك في عام ١٦٨٢، لطلب يهود فيلنا الذين توسلوا إلى استبعادهم من التعداد البلدي، والدافع وراء تقديم الطلب هو أنه قبل عام، تم حثهم من قبل القضاء في فيلنا على المشاركة في التعداد السكاني، و ضمان سلامتهم اثناء المشاركة، ولكن عند الخروج من المدينة التي تم فيها إجراء التعداد السكاني لليهود والنقابات المسيحية، ولكن ما إن غادر اليهود حدود المدينة حتى بدأ أعضاء النقابات وغيرهم من سكان فيلنا المسيحيين في إطلاق النار عليهم وسلبهم ملابسهم ومقتنياتهم الثمينة، وكان من الممكن أن يُباد اليهود بالكامل لولا شفقة تلاميذ الكلية اليسوعية المحلية عليهم، وإنقاذهم من غضب الغوغاء، واستمرت أعمال الشغب ضدهم، و لم يدافع قاضي فيلنا عن اليهود، بل نظر إلى تلك الممارسات المرتكبة بحقهم بارتياح كبير (Dubnow & Shapiro, 1975).

ومن الضروري الإشارة إلى أن مثل هذا المظهر الإنساني من جانب شباب الكلية البولندية كان ظاهرة نادرة بالفعل، فقد كان الطلاب أنفسهم هم المبادرون إلى إحداث الاضطرابات في الحي اليهودي، ولم تتوقف أعمال الشغب المدرسية المشار إليها سابقاً خلال عهد الملك جون سوبيسكي، إذ قام تلاميذ الأكاديمية الكاثوليكية في كراكوف بمهاجمة اليهود بسبب رفضهم دفع ما سعى بالكوزوباليس، (kozubales)، وهي الضريبة المدرسية التي تم الاتفاق عليها بين اليهود والكليات المسيحية منذ عام ١٦٨٢، ونتيجةً لذلك انضمت الحشود في

الشوارع إلى جانب رجال الدين المحرضين في عام ١٦٨٧، في بوزنان، واضطر اليهود إلى الدفاع عن أنفسهم ضد مثيري الشغب بالأسلحة التي في أيديهم لمدة ثلاثة أيام متتالية، وأدانت المجالس الوطنية البولندية تلك الأشكال من العنف، وضمنت دساتيرها لليهود حرمة أرواحهم وممتلكاتهم، وكان الملك جون سويسكي هو المدافع الوحيد عن اليهود، وحضرت إلى بلاطه النقابات العامة، أو المتحدثون باسم الطوائف اليهودية، وقدموا طلبات مختلفة، وكان الملك على استعداد لقبولها بقدر ما في وسعه، على الرغم من معارضته، في أكثر من مناسبة في جلسات مجلسي الشيوخ والنواب، وفي المجلس التشريعي الذي انعقد في جرودنو (Grodno)، عام ١٦٩٣ وجه أعداء البلاط اتهامات إلى اليهودي بتسليل (Bezalel)، المفضل لدى الملك وجابي الضرائب الملكي، واتهموه بتدنيس الدين المسيحي، واختلاس أموال الدولة، وغير ذلك من الجرائم، وبعد مناقشات حامية، أصر الملك على السماح لبتسليل بتبرئة نفسه بالقسم من التهمة الموجه له، و تم التخلص من الاتهامات الأخرى بمساعدة وزير الخزانة، وذلك معناه ان وضع اليهود اصبح وضعهم تحت حكم الملك المذكور افضل بكثير من العهود السابقة (Simon, 2001).

### الخاتمة:

جاءت خاتمة البحث محملةً بالنتائج الآتية:

١. أثبت البحث ان اليهود في بولندا عاشوا في ظل تحديات كبيرة، ولاسيما ان المجتمع المسيحي المتعصب ارتكب بحقهم المجازر المروعة، ونسبت إليهم الافتراءات ومنها القتل الشعائري والتي غالباً ما دفع ثمنها الأبرياء منهم.
٢. كشف البحث مدى القيود القانونية ضد اليهود، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تمت محاربتهم اقتصادياً سواء من السلطة الرقابية في بولندا او من قبل منافسيهم التجار المسيحيين وذلك لأنهم تجار من الطراز الاول باعوا السلع بأرخص الائتمان واجود السلع.
٣. تأكد عن طريق البحث مدى الظلم الذي تعرض له اليهود، خلال مرحلة الاضطرابات والاحتلال في بولندا، فانهم تعرضوا الى سلسلة من عمليات الابادة الجماعية، ولاسيما خلال مرحلة الاحتلال الروسي والسويدي، فقد قتل الاطفال والنساء والرجال والشيوخ ونهبت الممتلكات اليهودية.
٤. تبين من خلال البحث ان ملوك بولندا، ولا سيما جون كازيمير وجون الثالث حاولوا التخفيف من معاناة اليهود وتعويضهم عن الاضرار التي لحقت بهم خلال مرحلة الاضطرابات والتمرد، ومرحلة الاحتلال من اجل كسبهم بوصفهم مواطنين صالحين، ولكن السلطات المحلية ورجال الدين المسيحيين غالباً ما كانوا يدفعون المجتمع المسيحي ضد اليهود.

**Resources and References:**

- Antoni Mączak, (1995). *Prices, and Power in Poland, 16-17th Centuries*. Variorum Money.
- Biskup, M. (2005). *The History of Polish Diplomacy X-XX C.* (G. Labuda, & W. Michowicz, Eds.) Poland: Sejm Publishing Office, Ministerstwo Spraw Zagranicznych.
- Dubnow Simon (2001). *History of the Jews in Russia and Poland. From the Beginning until the Death of Alexander I (1825) (Vol 1)*. (Fridlaender:Tr (illinois ,usa: Varda Books skokie.
- Edward Henry ,Lewinski Corwin (1917 ) *The Political History of Poland*. new york: Polish Book Importing Company.
- Fros, R. I. (1939). *After the Deluge Poland and the Second Northern War, 1655-1660*. Hogarth Press.
- Guesnet, F., & Tomaszewski z"l, J. (2022). *Sources on Jewish Self-Government in the Polish Lands from Its Inception to the Present*. Leiden: Brill.
- Guesnet, F., Polonsky, A., & Steffen, K. (2025). *Polin: Studies in Polish Jews in Polish and German Lands: Encounters, Interactions, Inspirations*. Liverpool : Liverpool University Press.
- Hanover, N. (2018). *Abyss of Despair*. USA: Taylor & Francis.
- Henry, E., & Tatham, R. (1881). *John Sobieski Lothian Prize Essay for 1881*. Oxford: A.T. Shrimpton.
- Hundert, G. D. (1983). *On the Jewish Community in Poland during the seventeenth century some comparative perspectives*. Montreal: A. Durlacher.
- Kotljarchuk, A. (2006). *The Grand Duchy of Lithuania and Sweden in the European Crisis of the Mid-17th Century*. Stockholm University.
- LeDonne, J. P. (2004). *The grand strategy of the Russian Empire, 1650-1831*. Oxford University Press.
- Lewin, I. (1985). *The Jewish Community in Poland*. New York: Philosophical Library.
- Magda Teter .(2005) *Jews and Heretics in Catholic Poland: A Beleaguered Church in the Post-Reformation Era* . Cambridge : Cambridge University Press.
- Peter J. Potichnyj, Howard Aster .(1990). *Ukrainian-Jewish Relations in Historical Perspective* .Canadian Institute of Ukrainian Studies, University of Alberta.
- Pinkhes-Dov Goldenshteyn .(2024) *The Shochet A Memoir of Jewish Life in Ukraine and Crimea ( Vol 1 )* .(Michael Rotenfeld ,Tr: Academic Studies Press.
- Polonsky, A. (2010). *The Jews in Poland and Russia: 1350-1881 (Vol. 1)*. Littman Library of Jewish Civilization.
- Polonsky, A. (2013). *The Jews in Poland and Russia: A Short History*. Liverpool : Liverpool University Press.
- Sienkiewicz, H. (1992). *The Deluge: An Historical Novel of Poland, Sweden, and Russia*. (J. Curtin, Trans.) Library of Alexandria.
- Simon Dubnow و Leon Shapiro.(1975) *History of the Jews in Russia and Poland From the Earliest Times Until the Present Day (Vol. 1-2)* .Ktav Publishing House.
- Weinryb, B. D. (1982). *The Jews of Poland A Social and Economic History of the Jewish Community in Poland from 1100 to 1800*. USA: Jewish Publication Society of America.